

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الصافات | من الآية 1 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا والزاجرات زجرا والتاليات ذكرى ان الهكم لواحد - [00:00:01](#)

رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق هذه الايات الكريمة هي اول سورة الصافات وهذه السورة قال القرطبي رحمه الله قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بمكة هي من السور - [00:00:38](#)

المكية المثبتة وحدانية الله جل وعلا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالتخفيف ويعمنا الصافات اخرجته النسائي والبيهقي في سننه كان عليه الصلاة والسلام - [00:01:13](#)

يقرأ بها في الصلاة عليه الصلاة والسلام يأمر يؤم الناس للتخفيف لا يشق على الناس عليه الصلاة والسلام يراعي احوال من يصلي خلفه وقد يقرأ احيانا الصور الطوال ويطيل الركوع - [00:01:49](#)

ويطيل السجود واحيانا يخفف عليه الصلاة والسلام مراعاة لمن معه واحيانا يدخل في الصلاة يريد الاطالة ثم يسمع بكاء الصبي فيخفف عليه الصلاة والسلام مراعاة في حال امه وتخفيفه صلى الله عليه وسلم - [00:02:24](#)

ليس معنى ذلك انه يسرع القراءة والركوع والسجود فليخفف اي لا يشق على من خلفه وقد يطيل القراءة والركوع والسجود احيانا عليه الصلاة والسلام كما قرأ مرة بسورة الاعراف في صلاة المغرب - [00:03:00](#)

ويقرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر يوم الجمعة سورة الف لام ميم السجدة في الركعة الاولى وسورة هل اتى على الانسان حين من الدهر في الركعة الثانية يقول الله جل وعلا - [00:03:34](#)

والصافات صفا الواو حرف قسم والله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه وحرمة علينا ان نقسم الا به جل وعلا او بصفة من صفاته لانه لا يسوغ لنا ان نقسم - [00:03:59](#)

الا بمن يستحق منتهى التعظيم ولا يستحق منتهى التعظيم الا الله جل وعلا وهو جل وعلا يقسم في اشياء من مخلوقاته للتنبيه عليها كما اقسم بالشمس واقسم بالليل واقسم بالقمر - [00:04:37](#)

واقسم بعدد من مخلوقاته جل وعلا واقسم بالملائكة كما في هذه الايات والصافات صفا المراد بالصافات الملائكة التي تصف في السماء عند الله جل وعلا كما قال عليه الصلاة والسلام - [00:05:12](#)

الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قالوا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف ولهذا يستحب ويتأكد التقدم والتقارب والتراس في الصفوف في الصلاة - [00:05:44](#)

وقد قال عليه الصلاة والسلام تقدموا فاتموا بي وليعتم بكم من بعدكم فانه لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله وقال عليه الصلاة والسلام خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها - [00:06:18](#)

وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال عليه الصلاة والسلام لو يعلمون ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ينبغي التنافس والتسابق الى الصفوف الاول - [00:06:49](#)

وكلما كان اقرب الى الصف الاول فهو افضل والصافات صفا الملائكة تصف عند ربهم اقسم الله جل وعلا والزاجرات زجرا الزاجرات

زجرا الفاء حرب وعطف فالزاجرات مقسم به كالصافات والصفات صفا - [00:07:17](#)

والزاجرات زجرا الزاجرات الملائكة تزجر السحاب وتزجر من امرت بزجره بامر الله جل وعلا هذا القول الذي اختاره جمع من ائمة

التفسير وقيل المراد بالزاجرات الايات المنزلة من الله جل وعلا - [00:07:58](#)

تزجر عم عصيته التاليات ذكرى الملائكة يتلو القرآن كما قال ابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وابن جبير والسدي هؤلاء الائمة

التفسير قالوا التاليات ذكرى الملائكة تتلوا القرآن وهل المراد عموم الملائكة - [00:08:36](#)

ام جبريل عليه السلام والله جل وعلا عبر عنه بالجمع من باب التعظيم وقيل جبريل ومن معه وقيل المراد كل من تلا ذكر الله وكتبه

من العلماء والمتعلمين والله اقسام بهم - [00:09:19](#)

وقيل المراد التاليات ذكرى ايات القرآن ووصفها بالتلاوة وان كانت متلوة يعني مقروءة قال فالتاليات كما في قوله جل وعلا ان هذا

القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي كانوا فيه اكثر الذي هم فيه يختلفون - [00:09:51](#)

وقيل التاليات والتاليات ذكرى يعني الايات يتلو بعضها بعضا يعني يتبع بعضها بعضا فهذه الصفات الثلاث والصفات صفا الزاجرات

زجرا التاليات ذكرى الجمهور على ان المراد بها الملائكة والملائكة عليهم الصلاة والسلام - [00:10:25](#)

يكون لهم صفات متعددة بتعدد افرادهم وجماعاتهم فمنهم كذا ومنهم كذا ومنهم كذا وقيل المراد الملائكة في الوصف الاول والمراد

غير الملائكة في الوصف الثاني والوصف الثالث فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرى - [00:11:04](#)

والله جل وعلا اقسام في هذه الامور الثلاثة لتأكيد ما اقسام عليه جل وعلا وجواب القسم لم يأت بعد والصفات صفا الزاجرات زجرا

فالتاليات ذكرى ان الحكم لواحد هذا هو المقسم عليه - [00:11:44](#)

والله جل وعلا اخباره كلها صدق سواء اقسام عليها او لم يقسم فهو جل وعلا كل خبره حق وصدق ولكن هذا من باب زيادة التأكيد ان

الحكم لواحد ان معبودكم لواحد - [00:12:17](#)

ان من يستحق العبادة لواحد فهو جل وعلا واحد لا شريك له واحد لا مثيل له واحد لا ند له فلا يستحق احد العبادة مع الله جل وعلا

ان الحكم - [00:12:44](#)

واحد فهذا قسم ومؤكدات ان التي للتوكيد واللام الداخلة على اسم ان كل هذه كل هذه من المؤكدات على جواب القسم وان الله جل

وعلا واحد لا شريك له في الوهيته - [00:13:15](#)

ولا في ربوبيته ولا في صفاته تبارك وتعالى ان الحكم لواحد واسم ان الحكم الحكم لا واحد اللام الداخلة على الخبر وهي تسمى لام

الابتداء لكنها دخلت على الخبر ولم تدخل على المبتدأ - [00:13:45](#)

لان المبتدأ دخلت عليه ان الحكم واحد والمشركون معترفون بالربوبية وانه هو الرب واحدة الخالق الرازق لكنهم ينكرون اللوهية

فاثبت جل وعلا اللوهية الزاما لهم بما اعترفوا به من توحيد الربوبية - [00:14:18](#)

لان من التزم واعترف وامن بتوحيد الربوبية لزمه عقلا ان يؤمن بتوحيد اللوهية لكن الكفار عاندوا والا فكيف يعترفون ان الله هو

الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون ويقولون نعبد ونعبد معه غيره - [00:14:57](#)

هل لله جل وعلا شريك في ربوبيته؟ يقولون لا هل احد يخلق مع الله هل احد يرزق مع الله؟ لا هل احد يميم مع الله؟ لا يعترفون

بهذا. اذا يلزمكم - [00:15:33](#)

ان تكون العبادة لمن هو وحده لمن هو واحد في ربوبيته فيجب ان يكون واحد في الوهيته ان الحكم لواحد من هو رب السماوات

والارض وما بينهما. ورب المشارق من هو هذا الاله الواحد - [00:15:53](#)

قهوة يستحق اللوهية نعم تعالى وتقدس لما لان قائلا يقول لم كان وحده هو المعبود يقول نعم لانه هو رب السماوات هو خالق

السماوات وخالق الارض وخالق ما بينهما وخالق من فيها - [00:16:27](#)

ورازق من فيها وهو المتصرف المالك المدبر في هذا الكون العظيم وذكر السماوات لانها شئ محسوس وراء يرى ويبصر ويدرك

العقل عظمتها والارض يدركها المرء ويراه ويرى ما فيها من العظام مخلوقات الله جل وعلا - [00:16:59](#)

وما بينهما ما خلق الله جل وعلا من مخلوقات بين السماء والارض فله جل وعلا خلق في السماوات وله جل وعلا خلق في الارض وله جل وعلا خلق بين السماء والارض - [00:17:39](#)

ولهذا ورد في الحديث سبحانه الله عدد ما خلق في السماء سبحانه الله عدد ما خلق في الارض سبحانه الله عدد ما خلق بينهما لان لله جل وعلا خلقا بين السماء والارض - [00:18:05](#)

وما بينهما ورب المشارق ورب المشارق مشارق وقال في اية اخرى رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب وافرد وثنى وجمع جل وعلا والمشارق هنا افردنا بالذكر المشارق دون المغرب - [00:18:30](#)

لان لفظة المشارق تدل على المغرب كذلك اذا كان هناك مشارق فهناك مغارب رب المشارق مشارق الشمس وورد ان للشمس ثلاثمائة وستون مشرق وثلاثمائة وستون مغربا لان الشمس تشرق في كل يوم من ايام السنة - [00:19:12](#)

بمشرق غير مشرق اليوم الذي قبله ومشرق اليوم الذي بعده في عدد الايام وايام السنة الشمسية ثلاثمائة وستون هل الشمس ثلاث مئة وستون مشرقا ولهذا قال رب المشارق وقال جل وعلا - [00:20:00](#)

رب المشرقين ورب المغربين المشرقين والمغربين المراد رب المشرقين مشرق اطول يوم يكون فيه النهار ومشرق اقصر يوم يكون فيه النهار الطرف الاعلى في الطول والطرف الاعلى في القصر الادنى في القصر - [00:20:33](#)

فاقسم بالطرف الاول والطرف الاخير متضمن للاقسام بما بينهما المشرقين والمغربين وكذلك المغرب اقصر يوم تغرب فيه الشمس معناه اقصر يوم واطول ليل واطول يوم تغرب فيه الشمس ويلزم منه اقصر يوم - [00:21:14](#)

يكون اقصر ليل يكون مشرقين ومغربين مشرق ومغرب اطول يوم ومشرق ومغرب اقصر يوم وذكر جل وعلا المشرق والمغرب بالافراد والمراد بهما الجهة جهة المشرق التي هي الشرق وجهة المغرب - [00:21:49](#)

وهي الغرب تشمل لجميع المشارع والجهة الاخرى جهة المغرب تشمل جميع المغرب والله جل وعلا نوع التعبير المشارق والمغرب والمشرقين والمغربين والمشرق والمغرب للفت نظر العباد وللتأمل في مخلوقات الله جل وعلا - [00:22:19](#)

وتقلبها وتغيرها الشمس وشروقها في كل يوم غير شروقها في اليوم الاخر السماء هي هي والارض هي هي والشمس والمشرق والمغرب تتغير في كل يوم مشرق غير مشرق اليوم الذي قبله ومشرق الذي بعده - [00:22:54](#)

ورب المشارق لما اقتصر هنا على المشارق ولم يذكر معها المغرب دفاع بذكر المشارق لانه اذا ذكرت المشارق فلا بد من المغرب ويأتي في القرآن ذكر شيء وترك ما يقابله للعلم به - [00:23:25](#)

لانه مثله كما قال جل وعلا سراييل تقيكم الحر هل هي تقي الحر فقط البرد لا تقي الحر والبرد لم لم يذكر جل وعلا سراييل تقي البرد اكتفاء بذكر سراييل تقي الحر فمعناه ما يقي الحر فهو يقي - [00:23:51](#)

البرد قال العلماء رحمهم الله ذكر المشارق بها لم لم يذكر المغرب ويكتفي بها عند الاكتفاء باحدهما يذكر المشارق نعم قالوا لان النعمة المشارق اكبر واعظم من النعمة المغرب لان النهار - [00:24:17](#)

يمتد فيه الخلق ويكتسب ويستفيد الشيء الكثير بخلاف الليل فهو اقل والله جل وعلا قال عن ابراهيم عليه السلام حينما حاجه الطاغية وقال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق - [00:24:53](#)

تأتي بها انت بها من المغرب لان مجيء الشمس من المشرق نعمة عظيمة يفرح الناس بالنهار وينطلقون ويعملون ويستفيدون المال والعلم والعمل في النهار اكثر رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق - [00:25:30](#)

هذا هو الذي يستحق اللوهية وحدة وهم يعترفون بهذا يعترفون بالربوبية ولم ينفعهم لانه لا يكفي من المرء ان يعترف بنوع من انواع التوحيد الثلاثة بل لا بد من تحقيق - [00:26:06](#)

الانواع الثلاثة لابد من الايمان بها والتصديق بها والاعتراف بها فلو انكر واحدا منها واعترف باثنين ما نفعه الاثنان مع انكار الثالث رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق استدلال - [00:26:35](#)

بتوحيد الربوبية على توحيد اللوهية ومن اعترف بتوحيد الربوبية لزمه عقلا ان يعترف بتوحيد اللوهية فهو محجوج ومغلوب لانه

يلزمه ان يعترف فان اعترف بها الحمد لله وان لم يعترف بها - [00:27:07](#)

وقد تناقض مع نفسه كيف يقول ان الله والخالق الرازق المحيي المميت خالق الكون والمتصرف فيه ثم يعبده ويعبد غيره معه هل له

شبيه ومثيل في الربوبية يقول لا وكما امنت - [00:27:44](#)

بافعاله هو الوجدانيته بافعاله يلزمك ان تؤمن بوحدانيته بفعالك انت ان توحيد الربوبية ان نوحده الله بافعاله وتوحيد الالهية ان

نوحده الله بفعالنا وكأن سائلا يسأل ان الهكم لواحد هذا - [00:28:13](#)

قال الله جل وعلا لانه رب السماوات والارض وما بينهما ورب المشارق والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:28:54](#)